

بعيداً على المحيط الأزرق تمتد رؤيتك..
حيث تمتزج البحار والسموات في اضطراب أزرق،
هناك توجد مملكة عظيمة أعدتها السماء
ملجأ أخيراً للإنسانية المعدمة المسحوقة.
بعيداً عن الممالك يوجد هذا العالم الإمبراطوري .
تمتد البحار بينها وبينه وتحتدم الأعاصير المخيفة
حتى تجيء السنوات المستديرة بالعصر المحتوم،
ويرفع موسى جديد الجناح الجريء
ويكتشف عبر بحار ملساء أجواء بكرأ.
ويحيي سواحل كنعان الموعودة الجديدة.(٤)

الإطار التاريخي الذي كتب هذا النص من خلاله، وهو حرب الاستقلال الأمريكية، وكذلك النفس الرومانسي للغة، كلاهما مستجد على التجربة الأمريكية. غير أن الصورة الأساسية تظل نفس الصورة التي نجدها عند المتطهرين الأوائل وفي أسفار التوراة كسفر إشعيا مثلاً. فالأعاصير المخيفة التي يتحدث عنها الشاعر الأمريكي هي تكرار للتيه وعذابات الأسر التي مر بها اليهود في سيناء وبابل، أما موسى الجديد فهو «جورج واشنطن» قائد الاستقلال الأمريكي.

أما في كتابات المستوطنين الأوائل فقد اتسم التعبير عن هذه الأعاصير المخيفة بواقعية حرفية من خلال ما يسمى بـ «حكايات الأسر» التي شاعت في النصف الأول من القرن السابع عشر، وهي حكايات يرويها أبطال يقعون في أسر الهنود الحمر الذين يمثلون هنا البابليين أو الفراعنة. وفي هذا اختلاف واضح عن اللغة المجازية القائمة على الرمز الروحاني في نتاج شاعر مثل جوناثان إدواردز أو توماس نوايت، خاصة إدواردز الذي يعتبر كثير من الدارسين كتاباته مقدمة للاتجاه الأدبي الأمريكي الذي

(٤) أودسولابرم، الملاحظة رقم (٢) ص ٥٧.